شعر المتنبي تحليلا فنيا قصيدة الحمى أنموذجا

Al-Mutanabi poetry technical analysis of the poem of fever as a model

إعداد

حسين عبد النافع أبانكندا

جامعة الملك سعود - كلية الآداب ، قسم اللغة العربية- السعودية

Doi: 10.21608/jnal.2021.167971

الاستلام : ٢٠٢١/٢/٧ القبول : ٢٠٢١/٢/٢٠

المستَخلص :

الحمد لله رب العالمين الذي أحسن خلق الإنسان، وعدّله فزيّنه، وجمّله، ثمّ الصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد. فلا يختلف اثنان في أنّ أدبنا العربي يتسم بالفن، والجمال، والشعر العربي شق من شقيه ومن ظواهره الأدبية: الأسلوبية، والصورة الشعرية، والموسيقى بنوعيها الداخلية، والخارجية، يتخذ الشعراء هذه الظواهر ليصبّغوا أشعارهم لتنال خطاً معتبراً لدى المتلقي؛ لما تتسم به من الجمال، والحسن. والمتنبي كغيره من هؤلاء الشعراء؛ فلعلّ من هذا السبب دفعني إلى اختيار هذا الموضوع للعثور على مواطن الجمال التي تكْمُن في الدراسة الشعرية الفنيّة؛ لأنها مفتاح من مفاتيح الجمال، ومن الملاحظ أنّ هذه الدراسة استفادت من المنهج التحليلي من خلال تتبع النص في ديوان الشاعر "المتنبي"، ولقد قسمتُ هذا البحث إلى ثلاثة أبواب، الباب الأول يدور في الأساليب الشعرية ، والثاني يتمحور على الصورة الشعرية، والثالث في الموسيقى التي فيها بيان اختيار الشاعر الألفاظ المتناسبة لقرض الشعر.

Abstract:

Praise be to God, the Lord of the worlds, who has created mankind, modified him, adorned him, and beautified him, then prayers and peace be upon our master Muhammad and upon all his family and companions. No two people disagree that our Arabic literature is characterized by art, beauty, and Arabic poetry is part of its two parts, and from its literary phenomena: stylistic, poetic image, and music of both internal and external types, poets take these phenomena to dye their poetry in order to obtain a significant line for the recipient. Because of its beauty, and good. Al-Mutanabi

is like other of these poets; Perhaps this is the reason that pushed me to choose this topic to find the areas of beauty that reside in artistic poetic study. Because it is one of the keys to beauty, and it is noticeable that this study benefited from the analytical method by tracing the text in the poet "Al-Mutanabbi",

التمهيد:

يتمحور هذا الموقف على ترجمة بسيطة عن المتنبي، وعن أبسط مفاهيم الدراسة الفنيّة؛ ليسلّط الضوء للمتلقي ماذا يتناوله هذا البحيث من ناحية الهدف، والأهمية لهذا العمل فالمتنبي من الشعراء الذين لقوا عناية كبيرة لدى النقاد حيث إنّهم تناولوا أشعاره القدامى منهم والمحدثون؛ وذلك لكثرة الذين قاموا ضده ولعلّ من الملاحظ أن أذكر ما قال عنه ابن الأثير.

"هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور، من أهل الكوفة، وقدم الشام في صباه، وجال في أقطاره، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها، وكان من المكثرين من نقل اللغة، والمطلعين على غريبها وحوشيها، ولا يسأل عن شيء إلّا استشهد فيه بكلام العرب، وإنما قيل له المتنبي؛ لأنه ادَّعى النبوة في بادية السماوة، وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية فأسَرَه وتفرَّق أصحابه، وحبسه طويلًا، ثم استتابه وأطلقه، ثم التحق بسيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧هـ، ثم فارقه إلى مصر سنة ٣٤٦هـ، ومدح كافورًا الإخشيدي، ولما لم يرضه هجاه، وفارقه ليلة النحر سنة ٣٥٠هـ، ومات مقتولًا سنة ٣٥٤هـ."[١]

ولعل من الواضح أن يُستنبط عن كلام ابن الأثير نقطة مهمة تكون ركناً لهذا العمل: اشتغاله بنفون الأدب بسبب كثرة رحلته العلمية، واعتماده على كلام العرب ورجوعه إليه في الحقل اللغوي الشعري.

الحديث عن قصيدة الحمى: لقد عبّر الشاعر في هذه القصيدة عن المتاعب، والمعاناة التي وجدها في أرض مصر، وعدم اتفاق كافور معه في توليته الولاية.

وأما الدراسة الفنية الشعرية فعناصرها كالآتية: الأسلوب بوصفه عنصراً مهماً، والصورة الشعرية التي تمنح الشعر جمالاً، وحسناً بدعائمها البلاغية، وتشكيل العمل الفنيّ للقصيدة ومن أهمها الموسيقى التي تكمّل قيمة اللغة الشعرية.

[١] ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت/أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، ص.٤٨

الباب الأول: الأساليب الشعرية.

لعلّ من الواضح أنّ قصيدة الحمى للمتنبي اتسم بدراسات فنيّة، وتتجلى هذه القصيدة بصورة واضحة في حجم قدراته اللغوية حيث يستخدم أساليب شتى، ومتنوعة تمكّنه إبراز جماليات تعبيرية وحسن النظم والتأليف، ومن أهم هذه الأساليب ما يلي.

أسلوب الإنشاء:

استخدم الشاعر أسلوب الإنشاء وذلك باستخدامه الهمزة للنداء كما في قوله:

أبنتَ الدهر عندي كلّ بنتٍ فكيف وصلت أنت من الزحامِ[٢]

من الواضح أنّ الشاعر يظهر حزنه وتحسره بهذا البيت واستخدام أداة النداء الهمزة التي ليست على معناه الأصلي وإنّما يدلّ على تحسره وحزنه بما حدث له من المرض.

ومنه قوله:

ذاراني والفلاة بلا دليل ووجهيَ والهجير بلا لثامِ[٣]

استخدم الشاعر فعل "أمر" من ذرى لكن يخاطب الاثنين فكان هيأة الفعل ذارني بمعنى اتركاني لكن الأمر في هذه الحالة ليس على معناه الحقيقي الذي بمعنى الاستعلاء، فإنّما يحمل الالتماس.

ومنه قوله:

ألا يا ليت شعرَ يدي أتُمسي تصرّف في عنانٍ أو زمامِ [٤]

يتمنى الشاعر أن لو تعلم يده أنّها ستنصرف من تصرفها السديد لكنها لم تعلم، وهذا التمني من أسلوب الإنشاء الذي لا يحتمل الصدق والكذب.

ومن هذه الأساليب:

أسلوب الخبر.

كأنّ الصُبحَ يطردُها فتجري ... مدامِعُها بأربعةٍ سِجامِ[٥]

أراقِبُ وقتَها من غيرِ شوقٍ ... مُراقبةَ المَشوقِ المُستهامِ

يخبر الشاعر في البيت الأول عن فراق الحمى عنه فكأنّ الصبح هو الذي يُزيلها عنه فهي شديدة البكاء، كما كان في البيت الثاني أسلوب الخبر حيث يخبر الشاعر أنّه يجزع لورود الحمى ويراقب وقتها خوفاً، لا شوقاً.

ومن هذه الأساليب التي استخدمها الشاعر:

أسلوب الشرط، كما هو في قوله:

---

[٢] شمس الدين محمد فاضلي إبراهيم، شرح ديوان المتنبي، دار صبح، ببيروت، لبنان، ط/١ ١٤٢٨ هـ ص. ٤٨١

[٣] المرجع نفسه، ص ٤٧٩

[٤] المرجع نفسه، ص.٤٨١

[٥] االمكان نفسه.

Doi: 10.21608/jnal.2021.167971

إنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصطِباري ... وإن أُحْمَم فما حُم اعتِزامي[٦]
وإنْ أسلَمْ فما أبقى ولكنْ ... سلِمْتُ من الحِمام الى الحِمامِ

من الملاحظ أنّ هناك فعلين للشرط في البيتين الأول" أمرض"، والثاني أسلم" فجاء خبرهما بالفاء فيما يبدو أنّ الشرط فيهما لا يصلح أن يجزم الفعلين.

ومن هذه الأساليب:

أسلوب القصر:

قال المتنبى في هذا الصدد:

وزائِرتي كأنّ بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلامِ[٧]

قصر الشاعر في البيت زيارة زائرته على وقت الظلام؛ وذلك باستخدام أداة النفي التي هي فعل جامد"ليس" وأداة الإستثناء" إلا" التي تكمّل فائدة هذا القصر.

رأى الباحث أنّ الشاعر صبّغ الأساليب التي أوردها في قصيدته؛ وذلك باستخدام اللغة التي تكلم بها العرب من أمثالهم وأشعارهم. فالشاعر استفاد من شعراء سابقيه من امرئ القيس حيث اخذ منه معنىً قال المتنبي:

ألا يا ليت شعرَ يدي أتُمسي تصرّف في عنانٍ أو زمامِ

ومن الملاحظ أنّ هذا البيت تدخل مع بيت امرئ القيس بقوله:

ألا ليتَ شِعرِي، كيفَ حادثُ وَصْلِها؟ ... وكيْفَ تُرَاعي وُصْلَةَ المُتَغَيِّبِ[٨]

وفي البيتان بيان الأمور أنّها لا تدوم على حال واحدٍ.

واستفاد أيضاً من أمثال العرب فقال:

وآنف من أخي لأب وأمي إذا ما لم أجده من الكرام[٩]
أرى الأجداد تغلِبُها كثيراً ... على الأولادِ أخلاقُ اللّئامِ

يخبرنا الشاعر في هذين البيتين أن أصل الإنسان يبقى على حاله فإن كان من السادات الشرفاء، فلا بدَّ أن يكون شريفاً وبالعكس، ويبيّن في البيت الأول أنّه يتبرأ من أخيه شقيقاً كان، أو أخاً للأب، إذا لم يكن كريماً، ولعلّ من الواضح أنّ الشاعر أخذ هذا المعنى من مثل العرب: "رب أَخ لم تلده أمك"[١٠]، ويواصل حديثه في البيت الثاني أنّه

---

[٦] المرجع نفسه، ص ٤٨٢

[٧] المرجع نفسه، ص. ٤٨١

[٨] الكندي امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة – بيروت، ط/٢ ١٤٢٥ ه، ص.٧٥

[٩] ديوان الشاعر ص. ٤٨٠

[١٠] العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال، دار الفكر – بيروت، ص. ٤٧٣

اعتبر أخلاق الأجداد متأثرة على أولادهم ولعلّ من الواضح أنّه أخذ هذا المعنى من المثل: "العرق دساس"[١١]

الباب الثاني : الصورة الشعرية.

كثير ما كانت هذه الصورة على الرمز، والإيحاء اللذان كانا باستخدام ألفاظ قليلة تشير من خلالها إلى عبارة كثيرة، وعميقة تجذّب نفس المتلقي لتقبلها قبولاً حسناً وعناصر هذع الصورة كالآنية.

التشبيه.

قال المتنبي:

ويصدُقُ وعدُها والصّدقُ شرٌ ... إذا ألْقاكَ في الكُرَبِ العِظام[١٢]

تناول الشاعر في هذا البيت التشبيه البليغ حيث شبه الشاعر الصدق بشيء مخصوص يضر، وحذف وجه الشبه، وأداته في البيت على سبيل التشبيه البليغ.

ومن هذه الصورة

الاستعارة:

قال الشاعر:

وزائرتي كأنّ بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلامِ

شبه الشاعر الحمى بالفتاة الخجولة الزائرة في ظلمة الليل خوفا من عيون الرقباء،وحذف المشبه به ورمز له من لوازمه فهو الزيارة؛ لأنّ الإنسان هو الذي يزور وليس الحمى.

ومنها **الكناية**:

ولا أمسي لأهل البخل ضيفاً وليسَ قِرى سوى مخُ النعام[١٣]

لقد كنى الشاعر التعبير عن البخل لأهل مصر فكنى بأنّ قراهم ليس إلا دسم العظم الذي لا يناسب الضيف.

و من الصورة البديعية التي أوردها الشاعر في هذا الصدد من الطباق، والمقابلة ما يلي.

قال الشاعر:

يحبّ العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام[١٤]

أجمل ما يكون هذا البيت؛ لما تضمنه من حسن الجمال من خلال وجود الدواعي التي ينبغي من خلالها أن يستوقف القارئ له، ليستنبط بعض مواطن الجمال منها أنّ الشاعر

---

[١١] محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط/١ ١٤٢٧ه،ج/٣ ص. ١٤٣

[١٢] ديوان الشاعر، ص ٤٨٠

[١٣] المكان نفسه

[١٤] المكان نفسه.

يأتي بالألفاظ و ما يقابلها في المعنى مما يدلّ على اتساع مدراكه اللغوية كما هو الحال في القصيدة مثل: العاقلون يقابل الجاهلينن والتصافي الذي يقابله في البيت الوسام ونتج من ذلك المقابلة؛ ليعزّز هذا المعنى لأنّ التناسب في الاصل مرتبط بمعنى المقابلة. ومن قوله أيضاً:

قليلٌ عائدي سقمٌ فؤادي كثيرٌ حاسدي صعبٌ مرامي[١٥]

أراد الشاعر أن يعبّر عن سبب عدم حصوله على هدفه، فيعزّز هذا المعنى بإتيان بعض الألفاظ المتضادة مثل: قليل، يقابل كثير، وعائدي يقابل حاسدي، وعندما يُنظر في ناحية الألفاظ المتضادة فهذا الطباق -لا محال- والمعنى الذي نتج من خلال هذا الألفاظ فهى المقابلة؛ لأنها جملة مفيدة مستقلة.

الباب الثالث: الموسيقى .

ولعلّ من الواضح أنّ الحديث في هذا الصدد يدور في اللغة الشعرية حيث إنّ الشعر يختلف عن النثر بالنظر إلى ما تحمله اللغة الشعرية لقد تطرق إلى ذلك ابن رشيق القيرواني بقوله: " إنّ لغة الشعر تختلف عن لغة النثر بما تحمله من انفعالات، ومشاعر، ودلالات إيحائية للألفاظ" [١٦]. يرى الباحث أن يكون الحديث عن ذلك بالموسيقى الداخلية حيث إنّها تتجلّى في القصيدة جلياً ومنها الجناس قال الشاعر:

ملومكما يجلُّ عن الملامِ ووقعُ فعالِهِ فوق الكلام[١٧]

جانس الشاعر بين لفظ "الملام" الذي في عجز البيت ولفظ "الكلام" حيث إنّ اللفظين اتفقا في الوزن الصرفي، والعروضي معا وإن اختلفا في المعنن ولعل ما أفاده الجناس من خلال هذا الاتفاق الوزن العروضي والصرفي نغماً موسيقيا يتلذذ به المتلقي.

ومنه قوله:

أرى الأجداد تغلِبُها كثيراً ... على الأولادِ أخلاقُ اللّئامِ

حيث جانس بين اللفظينن: الأول "الأجداد"، والثاني " الأولاد" من الملاحظ أنّهما أحدث في النص إيقاعا موسيقيا.

ومنه قوله:

ولا أمسي لأهل البخل ضيفاً وليسَ قِرى سوى مخُ النعام

لعلّ من الواضح أنّ هناك تجانساً بين اللفظين" قرى، وسوى، من حيث إنّهما اتفقا في الوزن وإنِ اختلفا في المعنى ولقد استفاد المتلقي من خلال هذا الجناس الموسيقي التي تميل إليها النفس.

---

[١٥] نفسه، ص. ٤٨١

[١٦] القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص. ١٢٨

[١٧] ديوان الشاعر، ص.٤٧٩

ومن عناصر هذه الموسيقى رد العجز على الصدر
قال الشاعر:

وملّنيَ الفراشُ وكان جنبي يملُّ لقاءَهُ في كلّ عام[١٨]

لقد ردّ الشاعر عجز البيت بلفظ "ملّني" على صدره بلفظ " يملّ" و نتج من خلال ذلك النغم الموسيقي. يشدّ انتباه المتلقي.
ومنه قوله:

وزائِرتي كأنّ بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلامِ

ردّ الشاعر كلمة زائرتي التي في عجز البيت على صدره؛ وذلك في كلمة تزور فحدث النغم الموسيقي.

الخاتمة .

لقد توصل الباحث في بعض النتائج و من أبرزها ما يلي.
يستخدم المتنبي كثيرا من الأساليب في هذه القصيدة، وإن كان متوغلاً في استعمال أسلوب الخبر، ولعلّ السبب من ذلك اهتمامه بما يريد أن يخبر به المتلقي، وأما في الصورة الشعرية فلقد وظّف قصيدته بأنواع الصور المختلفة وأرى الكناية تغلبت على الشاعر، وأما عن الموسيقى فلا يكاد يخلو بيت منها.

[١٨] نفسه، ص. ٤٨٠

المراجع.

١ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، ، ت/أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.
٢ شرح ديوان المتنبي، شمس الدين محمد فاضلي إبراهيم، ، دار صبح، ببيروت، لبنان، ط/١ ١٤٢٨ ه.
٣ ديوان امرئ القيس، الكندي امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث، ، دار المعرفة – بيروت، ط/٢ ١٤٢٥ ه .
٤ جمهرة الأمثال، العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله، دار الفكر – بيروت.
٥ شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط/١ ١٤٢٧
٦ القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده